# المصطلح الطبي في معجم الماء للأزدي وامتداده الفلسفي

# The Medical Terminology in Al-Azdi's Kitab Al-Ma'a and its Philosophical Extension

# Le Terme médicale dans kitab Al-Ma'a d'Al-Azdi et son extension philosophique

**سهام سراوي**
**المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة**

الإرسال : 2024-08-08 القبول : 2024-09-01 تاريخ النشر : 2024-06-24

**الملخّص**

يتناول البحث الموسوم "المصطلح الطبي في معجم الماء للأزدي وامتداده الفلسفي"؛ مصنّفًا علميًّا نادرًا، له حظٌّ كبير في الحقل المصطلحي؛ كتاب الماء للأزدي، وهو معجمٌ عربيٌّ لغويٌّ علميٌّ، جمع بين المصطلح اللغوي من جهة والمصطلح الطبيُّ من جهة أخرى؛ إذ يحوي عددا كبيرا من المصطلحات ذات المرجعية الفلسفية. وقد قام البحث على النقاط الآتية : - الأزدي وكتابه الماء؛ - الأزدي والمصطلح العلمي؛ - المصطلح الطبي عند الأزدي ومرجعيته الفلسفية.

**كلمات مفتاحية :** المصطلح الطّبّيّ، معجم الماء، المرجعيّة الفلسفيّة.

**Abstract**

The research titled "The Medical Terminology in Al-Azdi's Kitab al-Ma'a and its Philosophical Extension" examines a rare scientific work that holds significant value in the field of terminology. Al-Azdi's "Kitab Al Ma'a" is an Arabic linguistic and scientific dictionary that combines linguistic terminology with medical terminology. It contains a large number of terms with philosophical references. The research is based on the following points : - Al-Azdi and his book "Kitab al-Ma'a, - Al-Azdi and scientific terminology, -. The medical terminology in Al-Azdis's work and its philosophical references.

**Keywords** : medical terminology, Al-azdi's "Kitab Al Ma'a", philosophical extension.

**Résumé**

La recherche intitulée "Le Terme médicale dans Kitab Al-Ma'a d' Al-Azdi et son extension philosophique" qui est ouvrage scientifique rare; ayant une importance remarquable dans le domaine de la terminologie; "Kitab Al-Ma'a"; un Dictionnaire arabe linguistique et scientifique, qui combine la terminologie linguistique et la terminologie médicale. Contenant un large nombre de termes avec une référence philosophique. de ce fait ; la recherche s'est basée sur les points suivants : - Al-Azdi et son livre Kitab Al Ma'a, - Al-Azdi et le terme scientifique, - Le terme médical chez Al-Azdi et sa référence philosophique.

**Mots-clés :** le terme médical, Kitab Al-Ma'a d' Al-Azdi, sémantique, extension philosophique.

## ■ مقدمة

يعد الطب من أبرز العلوم التي برزت في الحضارة العربية الإسلامية، وقد شكلت مصطلحاتُه مادةً غزيرة بتأديتها دورا مهما وظيفيا لفهم المعاني العلمية. إذ يرى المصطلحيون أن القراءة المتأسسة على النظر في المصطلحات تكشف عن إسهام المؤلف في عصره وتطويره للمادة العلمية ومدى قدرته على استيعابه وضبطه للحدود المصطلحية، وهنا تظهر أهمية دراسة التراث العلمي العربي.

ومن هذا المنطلق جاءت الورقة البحثية هذه تعنى بمصنفٍ علمي نادر، له حظُ كبير في الحقل المصطلحي؛ كتاب الماء للأزدي، معجمٌ عربيٌّ لغويٌّ علميٌّ جمع بين المصطلح اللغوي من جهة والمصطلح الطبيُّ من جهة أخرى. إذ يحوي عددا كبيرا من مصطلحات الأمراض وأدويتها وطرق علاجها.

ومنه تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن :

- تميز الأزدي العلمي طبيا ولغويا.
- الأزدي والمصطلح الطبي وامتداده الإسلامي الفلسفي.

وفي ضوء ما سبق يطرح البحث إشكالا رئيسا مفاده :

- ما خصائص المصطلح الطبي التراثي في كتاب الماء للأزدي ؟
- ما مدى تأثره (الأزدي) بثقافة عصره ؟
- وهل كان لمؤَلفه امتداد فلسفي ؟

## 1. الأزدي وكتابه الماء

### 1.1. التعريف بصاحب الكتاب

هو «أبو محمد عبد اللّه بن محمد الأزدي، ويعرف بابن الذهبي أحد المعتنيين بصناعة الطب ومطالعة كتب الفلاسفة، وكان كلفا بصناعة الكيمياء، مجتهدا في طلبها وتوفي ببلنسية من ديار الأندلس في جمادى الآخرة سنة ستة وخمسين وأربعمائة، ولابن الذهبي مقالة في إنّ الماء لا يغذو.»[1]هذه الأسطر الوحيدة التي كتبت في كتب التراث، عاش في أوائل القرن الخامس (5 هـ / 11 م)، إذ من خلال كتابه تحدث عن تنقله بين حواضن العلم في العالم الإسلامي، وتتلمذ على أعلام مسلمين في شتى العلوم والمعارف منهم : "البيروني" و"ابن سينا"، وأخذه بآرائهم العلمية في العديد من القضايا، انتقل للعراق طلبا للعلم فنزل البصرة تلقى عنهم العربية ثم رحل بعدها إلى مصر فالمغرب توفي سنة 456 هـ بلنسية الأندلسية.

### 2.1. كتاب الماء

كتاب الماء، معجم لغوي طبي ألفه الأزدي، وحققه هادي حسن حمودي، صدرتت طبعته الأولى عن وزارة التراث والثقافة في سلطة عمان سنة 1996، وكتب على غلافه بعد العنوان : "أول معجم طبي لغوي في التاريخ".

سمي الكتاب باسم أول أبوابه؛ الماء، أسوة بالخليل الذي سمى كتابه باسم أول حروفه وهو العين كما سمى عمله كتابا ولم يسمه معجما تأسيسا بالخليل الذي سمى معجمه كتابا، وهذا النوع من التأليف يطلق عليه كتابا

1- كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن قاسم، تح نزار رضا، المطبعة الوهبية للنشر، مصر، ج 2، 1882، ص 49.

لا معجما، «لأن اللفظ كان يطلق على كتب الطبقات المرتبة على حروف المعجم ثم صار يطلق على الكلمات المرتبة على الحروف»[1].

يتكون الكتاب في النسخة المحققة من ثلاثة أجزاء؛ يتضمن الجزء الأول الحروف من الهمزة إلى الحاء فيه 532 صفحة، ويتضمن الجزء الثاني الحروف من الخاء إلى الظاء من 525 صفحة، الجزء الثالث الحروف من العين إلى حرف الباء فيه 531 صفحة وختم كل فصل من الفصول الأجزاء الثلاثة بحواش متتالية. وقد جعل مواده خاصة للطب جامعا بينه اللغة.

## 2. الأزدي والمصطلح العلمي

لقد زادت العناية بالمصطلحات بعد أن تشعبت العلوم وكثرت الفنون، وكان لابد للعرب أن يضعوا لما يستجد مصطلحات، ونذكر هنا معجم الماء الذي اختص بمصطلحات علم الطب، والحديث عنه يقتضي بالضرورة أن نقدم تعر يف المصطلح إذ لم تذكر المعاجم وكتب الأوائل تعريفا اصطلاحيا للمصطلح، إلاّ في كتاب الشريف الجرجاني الذي عرفه بقوله: «هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ منه وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين.»[2] ويعرف أيضا: «المصطلح أداة من أدوات التفكير العلمي والأدبي، وهو قبل ذلك لغة الناس عامةً، أو بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدد من مجالات المعرفة

1- الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجم، محمود حجازي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، عدد40، 1985، ص 86.

2- التعريفات، علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، تح : محمد باسل عيون السود، ط2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص32.

والحياة، فإذا لم يتوافر للعالم مصطلحه العلمي الذي يُعدُ مفتاحه فقد هذا العلم مسوغة وعطلت وظيفته.»[1].

ظل أبو محمد الصحاري أكثر علماء عصره اهتماما بقضية المصطلح، وهذا ما وجدنا في مؤلفه الماء؛ كتاب معجمي لغوي في المقام الأول وطبي في المقام الثاني، يتميز في موضوع حدود الدلالة للمصطلح العلمي؛ أي محاولته عن تعدد الدلالة الاصطلاحية في العلم الواحد للمصطلح الواحد، وأيضا في سعيه إلى ضبط حد المصطلح إذا كان مفردا أو لا يحمل إلاّ معنا واحدا. والملاحظُ أيضا في طريقة معالجته لحد المصطلح والتي تتمحور من انتقاله من المعنى العام إلى المعنى الخاص حتى يصل إلى تعريف المصطلح.

ولعل الدافع القوي نحو هذا العمل إيمانه الكامل بأنّ اللغة العربية قادرة على رفد المصطلح العلمي بالمعاني التي عبر عنه، وهذا الأمرُ المغيّب عن أعين من سبقوه جعله يوجه اللوم لهم قائلا : «ولقد بلغنا عن أطباء عصرنا ومتطبيه وصيادلته وعطاريه وأهلُ الجراحة والتشريح والكحالين ما بلغنا من خروجهم على لغة العرب... فجهدتُ جهدي أن أُعيد الأعجمي من لفظ الأطباء إلى رسوم لسان العرب».[2]

فنراه يناقش المصطلح بوجهين؛ لغويا وطبيا ومثال ذلك بقوله عنه لغة: كذا، وطبا: كذا، مما يدل على عظم أثر اللغة في إقامة مادته العلمية المنطوقة لعلم الطب والصيدلة عنده، وهنا نجزم ودون شك نشهدهُ يؤرخ للمصطلح العلمي بدرجة أولى.

---

1- المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، محمد عزام، دار الشرق العربي، لبنان، دط، 2010، ص07.

2- كتاب الماء (أول معجم طبي لغوي في التاريخ)، أبو محمد عبد اللّه بن محمد الأزدي الصحاري، تحقيق هادي حسن حمودي، الخليج العربي للدعاية والإعلان، طبعة 2، 1426هـ/ 2010 م، ج1، ص 93.

إذ ما وقفنا وقرأنا في معجم الأزدي نلحظُ نمطا مختلفا عن علماء عصره، يعتمد في قوامه وبنائه على تحرير المصطلح العلمي الذي أبدع فيه وأخذ من سلطته مدخلا لتقسيم موضوعاته؛ أي لم يقم بتصنيف العلوم في إطارها العام وإنّما قام على التصنيف المصطلحي. وهنا ما يجعلنا نجزم أن كتابه كاملا من أوله حتى آخره يقوم على هذا النمط من التصنيف.

### 3. المصطلح الطبي عند الأزدي وامتداده الفلسفي

لقد كان لحركة الترجمة أثرا كبيرا في تعريف المسلمين على كتب الفلاسفة اليونانية وأفكار فلاسفتهم كسقراط، أفلاطون وأرسطو فاعتمدوا عليهم اعتمادا كبيرا وعلى فلسفتهم دون أن نهمل جهود علمائنا المسلمين والتجديدات التي وفقوا فيها، ويظهر بوضوح تعلق فلاسفة الإسلام بفلسفة اليونان من خلال أعمال الكندي، الفارابي، ابن سينا وابن رشد وغيرهم ... لما اتسمت به تلك الفلسفة اليونانية من تناول للقضايا الإلهية والإنسانية والطبيعية، وكذا الفضول العلمي والدافع الحضاري لدى المسلمين في الاطلاع على ثقافات غيرهم، والاستفادة منها.

لهذا فالفلسفة الإسلامية، فلسفة متميّزة من حيث الشكل والمضمون، لأنها معبرة عن روح عصرها، ومناقشة للقضايا التي أثيرت فيه، فالفكر تواصل عالمي بين الأجيال. وفي هذا السياق يقول محمد عبد الرحمن مرحبا : «ولئن نفذت إلى الثقافة الإسلامية تيارات مختلفة اجتمعت فيها وتفاعلت معها، إلاّ أنها مع ذلك أنبتت نباتا جديدا طيّبا، لا هو باليوناني ولا هو بالفارسي ولا هو بالهندي ... إنه نبات عربي إسلامي له طابعه الخاص الذي لا يقلل من شأنه إنه يسير في تيار الفكر اليوناني أو الفارسي أو الهندي ـ لأنّ الفلاسفة الإسلاميين يخالفون الفلاسفة اليونان في المفاهيم

والأدلة والغاية، وليس هذا الخلاف من وجهة نظر الدين وحده، بل هو في بعض المسائل الكبرى خلاف عقلي فلسفي من الطراز الأول.»[1].

ونجده تأثره الواضح بالفيلسوف والطبيب ابن سينا وتوقفه على قبول العديد من آرائه وهذا ما أقره في مقدمة كتابه يعود إلى فضل ما فيه من طب نافع.[2]

ومنه فالصحاري نجده حريصٌ كل الحرص على الإتيان بآراء الفلاسفة في معجم الماء، التي له نماذج عدّة لأثر التفكير الفلسفي في تناوله للقضايا المصطلح الطبي، رغم أنّ الطب «استقل عن الفلسفة وانفراد بمباحثه وعمل الأطباء تعريفه وتخصيص فروعه بالتأليف والممارسة ... وقد مكنهم ذلك من توسيع آراء القدماء وتصحيح الخاطئ منها وإضافة عناصر كثيرة جديدة إليها».[3]

فكان هناك لهم (الفلاسفة) وقفة في موضع معين كقوله : «وعند الفلاسفة ... كذا»[4] «أو يرى بعض الأطباء والفلاسفة...كذا»[5] وغيره الكثير من الأمثلة على ذلك النحو في ثنايا كتابه التي لنا فيها كثيرٌ من المصطلحات الطبية ذات التفكير العقلي أو ما يطلق عليها أيضا المصطلحات العقلانية[6] والتي خصّ بها الأزدي جزءا كبيرا في كتابه، وأوضح مثال في

1- من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، محمد عبد الرحمن مرحبا، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مجلد1، 2008، ص 352.

2- كتاب الماء، المصدر السابق، ج1، ص31.

3- بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، بن مراد إبراهيم، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991، ص 15.

4- الماء، المصدر السابق، ج1، ص 85

5- المصدر نفسه، ج1، ص86.

6- العقلانية : هي نظرية فلسفية تجعل من العقل أساس كل معرفة ممكنة وتبعا لذلك، فإن العقل هو الوحيد الذي يحمل في ذاته إمكانية التعرف على الأشياء والواقع، قبل معرفتها بواسطة التجربة والتجريب.

هذا المقام ما جاء في مصطلح الإبصار أو تفسير نظرية الإبصار كان من بينها رأي الفلاسفة «وأكثرُ الفلاسفة ينقضون هذا الرأي، ويقولون : أن إدراك النفس لهذه الأشياء إنما يكون بتوسط إدراك القوى المخصوصة بها، ثم ينتقل ذلك الإدراك إلى النفس. والحق أن الأمر كذلك وللفلاسفة في إدراك المبصرات رأيان : أحدهما رأي الرياضيين وأكثر الأطباء وهو أنه يكون بخروج شعاع من العين ويلقى البصر وثانيهما، رأي أكثر الطبيعيين وهو أن يكون بوصول شبح المرئي إلى العين».[1] والأزدي في هذا المقام وحديثه عن مصطلح الإبصار وكيفيته نجده يحشد كل الآراء التي تناولت هذا الموضوع، حيث يذكر آراء الرياضيين والأطباء وعلماء الطبيعة كما هي، ولم يمنعه ذلك من أن يعلن رأيه الخاص وهنا تأيد لرأي الفلاسفة القائل بأن النفس تدرك المحسوسات كلها بلا واسطة، وأنّه ليس للبصر قوة باصرة.[2]

ومن المصطلحات العقلية التي تناولها الأزدي في كتابه مؤيدا وكان متوسعا في تعريفه مصطلح الفكر بقوله : «الفكر : حركة ذهن الإنسان فيما عنده من الصّور والمعاني المركبتين والمتصلتين لتحصيل مطلوب ما. أو هو إعمال الخاطر في شيء. وإن شئت قُلتَ هو استعراض ما في الذهن ليُوقِف على ما يُتوصلُ به إلى مطلوب»[3] ليواصل فكرته بعرضه لتعريف الفيلسوف الإسلامي وهو ما يتوافق مع تعريفه كليا بقوله : «الفكر حركة ذهن الإنسان في المبادئ ليتوصل بذلك إلى المطالب.»[4].

---

1- المصدر نفسه، ج1، ص 219.
2- ينظر، الماء، المصدر السابق، ج1، ص131.
3- المصدر نفسه، ج3، ص 160.
4- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وأيضا تناوله مصطلح الفطنة الذي قدم تعريفه لغويا يُفصل فيه بقوله: «الفطنة الحذق وسرعة الإدراك وسرعة الشعور.»[1] ثم يواصل في حديثه عن الفرق بين الإدراك والشعور وصلهما بمراحل الوصول إلى المعنى.

ومصطلح آخر الذهن ويستشهد بمفهومه ما قاله الفرابي فيعني «قوةٌ للنفس، بها تتهيأ وتستعد للشعور بمعاني الأشياء والحكم عليها.»[2]

وهنا نجده يضع الأمور في مقامها أولا ثم يبدأ بعدها باستعراض الآراء ومناقشتها، إما مؤيدا لها أو مخالفا يقدم قول الفلاسفة أولا على اختلاف تخصصاتهم ثم ينتقل إلى تفنيد آراء كل فريق بحسب تخصصه العلمي. والملاحظ أيضا تأثر الأزدي بالمناطق في منهجه إذ يميل إلى تفريغ المسائل وتفنيده للجزئيات المكونة لمفهوم علمي واحد، يستعين بنظرية الحد[3] فعندما يقدم تعريفه مثلا للصحة بقوله : «هيئة طبيعية لبدن الإنسان كون الأفعال كلها بها سليمة»[4] فأخذ في بيان حد الجزء وصولا للمعنى الكلي المقصود كقوله :«فقولنا "هيئة" أي ... كذا. وقولنا طبيعة : ... كذا. وقولنا تكون الأفعال «... كذا.»[5].

وعليه كان نقذه دقيقا وموجها نحو رأي محدد، وحرصه على استيعاب كل الآراء المتعلقة بالموضوع وهـذا ما يجعله يركز على أراء الفلاسفة والمتكلمين في عرضه للمصطلحات، ومثله في مصطلح العقل وبما ذهبوا إلى تحديد مكانه بقوله: ومستقر العقل في الدّماغ. والدليل أنّ الدّماغ

1- المصدر نفسه، ص 162.

2- المصدر نفسه، ج2، ص 143.

3- الحد المنطقي أو الحدود المنطقية في علم المنطق، هو اللفظ الذي يصلح لأن يخبر به وحده، أو يخبر عنه وحده، وقيل أنه لفظ أو عدة ألفاظ تصلح أن تكون طرفًا في قضية. فالحدود المنطقية هي أبسط أجزاء الكلام؛ لأنها العناصر الأولى التي تتركب منها القضية.

4- الماء، المصدر السابق، ج2، ص424.

5- المصدر نفسه، ج2، صفحة نفسها.

إذا فسد لزم منه فساد العقل ومذهب المتكلمين أنه في القلب ، وبه قال الفلاسفة ودليلهم على ذلك، قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ﴾ (الحج : 46).[1] فنجده يخالفهم بقوله : «ولا نسلم لهم بذلك، لأن الآية جاريةٌ على مجرى كلام العرب، فهم يطلقون القلب على القلب والعقل، كما أطلقوا الكبد على الكبد والقلب ... وكل ذلك لا يكون إلاّ من العقل الذي مستقره الدماغ ومنه تنزل من الآلات والأعضاء.»[2].

وأيضا مصطلح العلة «والمتكلمون يستعملون لفظة : المعلول في مثل هذا كثيرا. ويقال عَلَّه يَعُله: إذا سقاه ثانيا ... وقيل أنّ المعلول لا يستعمل إلاّ في هذا المعنى»[3] أما الأزدي فيه قال : «والصواب أنّه يجوز أنْ يقال علَّه فهو معلول من العلة، إلاّ أنه قليل.»[4].

## ■ خاتمة

وختاما لما سبق :

- تفرد العالم الإسلامي الأزدي في منجزه العلمي معجم الماء.
- كتاب الماء معجم يجمع في مواده بين اللغة والطب.
- المرجعية الفلسفية الإسلامية لها تأثير واضح في معجم الماء بنقل آرائهم أمثال : ابن سينا، الفرابي...وغيرهم
- تأريخ الأزدي للمصطلح العلمي بالدرجة الأولى وتصنيفه المصطلحي الموضوعي.

---

1- المصدر نفسه، ج3، ص66، 68.
2- المصدر نفسه، ج3، ص 68.
3- المصدر نفسه، ج3، ص73.
4- المصدر نفسه، ج3، صفحة نفسها.

- المصطلح الطبي في معجم الماء ذا منطلق وتصور عقلي ويظهر جليا في ثناياه بمصطلحات عقلية كثيرة.
- موقف الأزدي بين مؤيد ومعارض في الكثير من القضايا المصطلحية.

## ▪ المصادر والمراجع ▪


- الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجم، محمود حجازي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، عدد40، 1985.
- بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، بن مراد إبراهيم، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1991.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، تح : محمد باسل عيون السود، ط2، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.
- كتاب الماء (أول معجم طبي لغوي في التاريخ)، أبو محمد عبد اللّه بن محمد الأزدي الصحاري، تحقيق هادي حسن حمودي، الخليج العربي للدعاية والإعلان، طبعة2، 1426هـ/ 2010 م، جزء (3،2،1).
- كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن قاسم، تح نزار رضا، المطبعة الوهبية للنشر، مصر، ج2، 1882.
- المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، محمد عزام، دار الشرق العربي، لبنان، دط، 2010.
- من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، محمد عبد الرحمان مرحبا، عويدات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مجلد1، 2008، ص 352.